

عن تحولات الجامعة الأمريكية بالقاهرة: شاهدة من أهلها

الكاتبة: د. فريال غزول

التزاما بالشفافية وحرصا على الحقيقة، لا بدّ من أن نعترف أن هناك تغييرا في مسيرة الجامعة الأمريكية بالقاهرة بالنسبة للتطبيع مع إسرائيل واستقبال الأكاديميين الإسرائيليين في حرم الجامعة الأمريكية بالقاهرة، بدءا من صيف 2006، وذلك عندما شارك إسرائيليون في مؤتمر لقسم الإعلام في الجامعة الأمريكية بالقاهرة. وقد قرأنا تنديدا بهذه الخطوة في الصحف. فحاول بعض الأساتذة المهتمين بسمعة الجامعة الأمريكية ودورها التأكيد من هذا الخبر قبل الاحتجاج، وذلك بسؤال الإدارة مباشرة.

فقبل لنا إن هناك حوالى سبعة أساتذة إسرائيليين شاركوا في هذا المؤتمر. طلبت مجموعة من هيئة التدريس ممثلة لغيرهم مقابلة رئيس الجامعة، وحرصت هذه المجموعة أن تشمل أساتذة من جنسيات متعددة، بما في ذلك الجنسية الأمريكية. وأبدت المجموعة اعتراضها على هذا التوجه الجديد الذى لا يتفق مع ما مارسته الجامعة الأمريكية لعقود، ومع ما أقرته إدارة الجامعة منذ معاهدة كامب ديفيد، وهو الالتزام مع الجامعات المصرية بعدم التطبيع مع إسرائيل لعنصريتها ومخالفتها للنسبة الدولية. وقد قال أكثر من رئيس لجامعتنا إن الجامعة الأمريكية لن تطبع قبل الجامعات المصرية. ومع هذا فقد كان ما كان. وعندما قابلت هذه المجموعة رئيس الجامعة شرحت له مخاطر تحول مسيرة الجامعة الأمريكية بعد أن اكتسبت مصداقية كجامعة مستقلة عن الحكومات، وبالتالي فاعلة في نسج المجتمع لذى يحتضنها. وقد ذكرته بمغية التطبيع مع دولة عنصرية تمارس الأبارتيد apartheid بتعبير رئيس أمريكي سابق وطلبت منه ألا يخرج على إجماع الجامعات المصرية والمجلس الأعلى للثقافة واتحاد الكتاب، إلى آخره من المؤسسات المصرية التعليمية والثقافية التى لا تتعامل مع إسرائيل. وأشارت المجموعة إلى أن عدم التطبيع والمقاطعة الثقافية سلاح سلمى تمت ممارسته مع النظام العنصرى فى جنوب أفريقيا، كما أضافت أن من المطالبين بمقاطعة إسرائيل أكاديميا جامعات مختلفة وأساتذة مرموقين، منهم يهود وإسرائيليون شرفاء.

بعدها جاءت نشرة مركز دراسات الشرق الأوسط بالجامعة الأمريكية فى عدد أكتوبر 2006 والتي يشرف عليها ولأول مرة جويل بينين مدير المركز الذى تمّ تعيينه فى تلك السنة وكانت معظم مقالات النشرة عن إسرائيل، على الرغم من عنوانها الحرب فى لبنان، بما فى ذلك مقالة تزعم أن حرب إسرائيل على لبنان فى صيف 2006 كانت حربا عادلة ورد فعل إسرائيل العنيف لم يكن مفرطا على الإطلاق، ويمكن قراءتها على الشبكة الإلكترونية:

http://www.aucegypt.edu/academic/mesc/newsletter_1006.html

ومع أن النشرة عادة تشير إلى كون المقالات لا تمثل إلا أصحابها، فإن هذا التحفظ قد أسقط ولا أقول سقط لأنه لم يتم الاعتذار عن سهو فى النشرات اللاحقة. وتكفى مقارنة هذا العدد بما سبقه من أعداد ليرى القارئ تحولا بينا. كتبت مجموعة من الأساتذة الذين ينتمون إلى أقسام مختلفة فى الجامعة مصريون وأمريكيون ومن جنسيات أخرى رسالة إلى جريدة الجامعة الأسبوعية الفافلة، معترضين على هذا التوجه دون ذكر اسم من أسماء المساهمين فى تلك النشرة، ومقترحين أن يكون هناك هيئة استشارية وعلمية لهذه النشرة التى يكتب الطلبة معظم مقالاتها، كما يتم فى العديد من النشرات والمجلات المحترمة، سواء داخل الجامعة أو خارجها.

ولأننا سمحنا لأنفسنا أن نقدم نقدا بناء لنشرة جامعية تسيء إلى سمعة الجامعة العلمية قبل أن تسيء إلى سمعتها الأدبية والمعنوية، مرحبين بالرد إذا كنا قد أخطأنا وبالتفسير إن كان هناك إهمال غير متعمد، فقد قام مدير المركز جويل بينين المشرف على النشرة بخطوة فى منتهى العطرسة. فعوضا عن أن يقارع الفكر بالفكر أو يشرح لنا الأسس العلمية والموضوعية فيما جاء فى النشرة المتحيزة أو يعتذر عن إغفاله لما جاء فيها، ذهب إلى عميدة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية فى الجامعة الأمريكية وطلب منها فصل أستاذة مرموقة فى قسم الدراسات العربية من لجنة

دراسات الشرق الأوسط لكونها وقعت على هذه الرسالة المشتركة، كما أنه طلب من الإدارة أن يعفى الطلاب من المواد التي يدرّسها الموقعون على الرسالة. وعلى الرغم من خرق الأستاذ جويل بينين لكل الأعراف الأكاديمية والجامعية بطلبه فصل من لا يتفق معه، فقد تم فصل الأستاذة المذكورة من اللجنة المشار إليها نزولا على رغبته. نتساءل: كيف يكون لأستاذ هذا النفوذ الذي يجعله يخرق قوانين الجامعة فتستجيب الإدارة له ضاربة بقيم المؤسسة عُرض الحائط؟ ومع هذا فلم تنجح حملة التهيب هذه لأن الإدارة اضطرت إلى التراجع بعد ما يقارب الخمسة أشهر، بعد أن تقدمت الأستاذة المذكورة بشكوى إلى مجلس هيئة التدريس وهناك وثائق تثبت صحة ما أقول.

إننا لسنا بصدد محاسبة جويل بينين على مراهقته الصهيونية التي ذكرها خالد فهمي في مقالته في العربي بتاريخ 2007/5/20 ولا على أفعاله السابقة أو اللاحقة، بل على أفعاله الحاضرة في الجامعة الأمريكية. فتصرفاته أبعد ما تكون عن المسئولية الأكاديمية. وسواء كان مع أو ضد القضية الفلسطينية فهذا شأنه. ومع أنه لم يحضر أى نشاط من الأنشطة المواكبة للقضية الفلسطينية بالجامعة الأمريكية، سواء كان ذلك وقفات احتجاجية ضد العنف الإسرائيلي أو محاضرات عن النكبة وغيرها، فهذا من حقه ولا يدان على إبتعاده عن هذه الأنشطة. لكن عندما يوقع على بيان يقول أصحابه ... نحن اليهود الإسرائيليون... نحن يهود إسرائيل _ ourselves, Israeli Jews. us, Jews of Israel، _ البيان على الشبكة الإلكترونية بتاريخ 2004. فماذا يعنى هذا غير أنه يوقع بصفته إسرائيليا، كما استنتج روف عباس في مقالته في العربي بتاريخ 2007/5/20؟ فأنا كعراقية لا يمكننى أن أوقع على بيان يقول نحن المصريين... على الرغم من أنني مصرية الهوى وقد أقمت في مصر أكثر مما أقام بينين في الكيبوتز وفي إسرائيل. وأما عندما يختلف معه آخرون فيطالب بإقالة زميلة مما لا يصح في أية مؤسسة، فما بالك بمؤسسة أكاديمية تنص على حق الاختلاف؟

بعدها نشرت جريدة المصري اليوم بتاريخ 2007/4/6 ترجمة لردود رئيس الجامعة في مقابلة نشرت بالإنجليزية على الشبكة الإلكترونية، يقول فيما يقول إنه يرحب بالإسرائيليين في الحرم الجامعي وقد راجعت الأصل الإنجليزي لأتحقق من صحة الترجمة والكلمة التي استخدمها تحديدا هي welcome. وأود أن أؤكد أن هذا الترحيب قرار فردي ورئاسي ولم يتم استشارة الأساتذة أو الطلبة أو العاملين بالجامعة الأمريكية بالقاهرة فيه. وأنا واثقة لو أن هذا النهج طُرح على مجلس هيئة التدريس لتعذر تمريره، بل أكاد أجزم أن معظم العاملين في الإدارة سيختلفون معه لو تمت انتشارتهم.

إننى من هؤلاء الأغلبية الصامتة أو الهامسة في الجامعة الأمريكية التي تختلف نوا وروحا مع الترحيب الرئاسي بالإسرائيليين وبمقالات في نشراتنا الجامعية تستهتر بحقوق اللبنانيين وتتهم الفلسطينيين بالتطرف وتلوم الضحية عوضا عن إدانة الجاد وبتعبير سامر سليمان في العربي بتاريخ 2007/5/20 مقالات تحتوى على تحليلات فيها مواقف مبطنة لإسرائيل. وإن كنت قد اخترت التعبير هذه المرة خارج سياق الجامعة فلأن الموضوع أصبح مطروحا على قارعة الصحف، وأتحمل كل ما يترتب على بياني هذا. فنحن نعتبر أنفسنا ملتزمين بضمائرنا وإنسانيتنا التي لا تسمح لنا بالتطبيع مع نظام صهيوني، عنصرى بامتياز. وإذ ترحب الجامعة الأمريكية بحفنة من الإسرائيليين، فهي تخسر عبر هذا الترحيب المئات من المثقفين المصريين والعرب وأبناء العالم كله وبناته من أصحاب المواقف والضمائر الحية، فيا لبؤس المعادلة!

مهما يكن، فسنتج أساتذة وطلبا وعاملين بكل الوسائل السلمية المتاحة كلما عنّ للجامعة الأمريكية استقبال إسرائيليين، مجاهرين باحتجاجنا من الآن وصاعدا، غير مقتصرين على المعارضة بين أسوار الجامعة.

د. فريال غزول
أستاذة الأدب الإنجليزي والمقارن
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

<http://el-3amal.com/news/news.php?i=9668>